

رسالة إلى يائس | خطبة 1-4-8341هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة اما بعد فاوصيكم ونفسى ايها المسلمين بتقوى الله تعالى. ايها الاخوة من الامة التي كان بعض افرادها اذا اراد سفرا اخرج الواحه وزجر طيره فان تيامنت - 00:00:00 مضى وتفائل او تفأله ومضى وان اخذت ذات اليسار تشاعم وقعد ولم يسافر. من الامة التي كان بعض افرادها اذا عاينوا الاعور من الناس او البهائم او الابتر او رأوا غرابا - 00:00:34

طيروا وتشاءموا كما تطيروا من الطير اذا رأوها على تلك الحال. فكان زجر الطير هو الاصل. ومنه اشتق التطير ثم استعملوا ذلك في كل شيء. انهم العرب. نعم العرب الذين امتن الله عليهم - 00:00:54

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. فزكاهم عليه الصلاة والسلام بالوحبيين زكاهم من الخرافات والجهالات. وعلمهم اعظم كاسح لهذه الضلالات. التوحيد التوحيد الذي - 00:01:14 علقوا القلوب بالله وحده لا بطير ولا حيوان ولا يتاثر سلبا بمحسوس ولا مرئي ولا مسمور علمهم التوحيد الذي اورثهم توكلنا على الله واعتمادا عليه. فتقشعنت بالتوحيد سحب الجهل والخرافة وصارت القلوب به اقوى قدرة على بناء الدنيا وعمارة الآخرة. ولم يكن - 00:01:44

اليأس الذي حاربه صلى الله عليه وسلم متعلقا بهذه الامور خاصة. بل حارب اليأس اليأس كله بمفهومه الشامل الذي يسري الى نفوس بعض الناس عند اشتداد الازمات وتکالب الاعداء على الامة وله في ذلك مقامات مشهودة. يأتيه خباب رضي الله عنه وهو متوسد - 00:02:14

في ظل الكعبة وقد لقي من المشركين شدة فيقول يا رسول الله الا تدعوا الله فقد عدو الله قعد وهو محمر الوجه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط شاطئ الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب. ما يصرفه ذلك عن دينه. ويوضع المنشار من - 00:02:44 مفرق رأسه في شق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه. وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه. موقف خباب هذا - 00:03:14

كرروا صورته اليوم في واقعنا باشكال والوان مختلفة ومشاهد متنوعة يفسره اصحابه بالحديث على هذا الدين والضيق ذرعا بتکالب اعدائه عليه. فيأتي الجواب النبوى المليء باليقين. المشحون وبتفاؤل ي Sidd غيوم اليأس لا ليخبره بان امد هذا الاذى سيتوقف فحسب بل ليقسم عليه الصلاة - 00:03:34

سلام وهو الصادق البار بان هذا الدين الذي يحاصر في شعاب مكة ويسلط صناديد الكفر على ضعفة اهل سينتشر انتشارا يبلغ من اثره ان يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت وهي مناطق يتيمه - 00:04:04 فيها الذكي ويخاف فيها القوي. يسير لا يخاف الا الله. والذئب على غنمه. لا يخاف الا الله. الذي صار هذا الدين الخاتم والذئب على غنيمات. ومن الطف المواقف النبوية في هذا المعنى انه لما كانت - 00:04:24

مشحونة في صلح العدبية بسبب الشروط التي فهم كثير من المسلمين ان فيها غبنا عليهم جاء سهيل بن عمرو يوم كان مشركا جاءه مندوبا عن المشركين. فلما رآه صلى الله عليه وسلم مقبلا - 00:04:44 قال مباشرة سهل لكم من امركم. سبحان الله حتى في هذا المقام لم يدع التفاؤل صلى الله عليه ولسان حاله ماذا يصنع اليأس الا القعود والشماتة العدو والحسدين. وماذا يفعل الفأل - 00:05:04

في النفوس الا الانطلاق في فسحة الحياة الرحبة. والعمل المثمر الجاد للدين وللنفس. فاين اليائسون من واقع الامة عن هذه المواقف وامثالها كثير وما موقفه يوم الاحزاب الا شاهد اخر والشواهد اكثرا - 00:05:24

من ان تحصر في هذا المقام. ايها الاحبة وعلى المستوى الشخصي تبرز الحاجة الى التذكير بخطورة اليأس استسلامي للاحباط. حتى لا يكون الانسان ضحية للتshawؤم. فان من ابتهلي باسئلة الناس او تابع - 00:05:44

بعض مواقع التواصل عرف ان لغة اليأس في ظهور وانتشار. يقرأها الانسان في تغريدات ومنشورات المفسكين وفي غيرها من المواقع. وهذا اثر من اثار ضعف الایمان. وكثرة الذنوب والعصيان لهؤلاء واولئك يقال ماذا صنع اليأس بكم؟ وماذا جلب لكم؟ هل تغيرت المقادير في حكم للاحسن - 00:06:04

هل اتسعت صدوركم؟ هل دخل السرور اليها؟ هل جلب اليأس للعاطل عملا ووظيفة؟ ام زوج العانس بفارس الاحلام هل جلب اليأس والتshawؤم لصاحبه غنا بعد فقر؟ ام تسبب في حمل عاقد - 00:06:34

ام جلب اليأس علمًا لجاهل؟ او قضى دينا على معسر؟ ام اصلاح اليأس ولدا طالحا؟ اجيبوا اجيبوا ايها اليائسون. فان لم تفعلوا اجبنا عنكم وقلنا لا. والف لا لم ولن - 00:06:54

اجلب لكم اليأس والتshawؤم الا مزيدا من الاحباط. والامراض النفسية والقعود عن الاخذ بالاسباب الشرعية والقدرة النتيجة رسوب وخساران ولا دواء لذلك الا بالفال الحسن وفعل الاسباب الممكنة وفعل اسباب الممكنة والتوكيل على الله عز وجل وتطهير القلب من الحسد والرضا بما قسم الله لك واليقيين - 00:07:14

بان خيرة الله خير من خيرتك لنفسك. وهنا ستنقشع غيوم اليأس وتنهال عليك سحائب الفأل بامطار السعادة والسرور. املأ قلبك ايها اليائس المحبط. املأ قلبك من معاني هذه الاية العظيمة. التي تبدد - 00:07:44

غواشي اليأس يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن سبحانه وبحمده. سل هذا الكريم الذي يغفر ذنبنا ويفرج همه ويكشف كربه ويجر كسيرا ويغنى فقيرا تعلم جاهلا ويهدي ضالا ويرشد حيرانا ويغيث لهفان ويفك عاليها ويشع جائعا ويكسو - 00:08:04

ويحمل حافيا ويشفى مريضا ويعافي مبتلى ويقبل تائبا ويجر ويجر كسيرا ويجر كسيرا ويجزي محسنا وينصر مظلوما ويقسم ظالما جبارا. ويقيل عترة ويستر عورة ويؤمن روعة ويرفع اقواما ويضع اخرين. يعز ذليلها ويذل عزيزا. ويعطي سائلها. ويذهب بتوبة - 00:08:34 باخرى ويداول الايام بين الناس. جل جلاله وتقديست اسماؤه. ولك ايها اليائس لرسل الله عز وجل الاسوة الحسنة. فهذانبي الله يعقوب عليه السلام تتتابع عليه الالام والمحن ولده الاول يوسف ثم يفقد ولده الثاني بنiamين ثم يتأخر الثالث ويختلف حياء وخشلا مما صنع - 00:09:04

هو واخوته. ومع ذلك كله لم يجعل هذا سببا للقنوط من رحمة الله. او استبعاد الفرج من الله. بل قال محدرا لبنيه حينما ارسلهم للبحث عن الاخوين يابني اسمع اسمع اليقيين اسمع الفأل اسمع - 00:09:34

حسن الظن والرجاء. يابني اذبهوا فتحسسوا من يوسف واصحه. ولا تيأسوا من روح الله. ولا تيأسوا من رح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. وكان يعقوب عليه السلام يقول كما قال الشاعر - 00:09:54

وانني لارجو الله حتى كأنني ارى بجميل الظن ما الله صانعه. ومع كل هذه المتغيرات العصيبة التي عصفت بيعقوب حتى فقد عينيه. الا ان حسن ظنه بربه لم يتغير. وهكذا هكذا يثمر التوحيد - 00:10:14

نعم يحزن الانسان لما يصيبه. ولا يلام في ذلك. لكن اللوم عليه ان اقعده هذا الحزن او ملأه او ملأه تشاوما وسوء ظن بالله. ثم يا ايها اليائس تأمل هذا المشهد العجيب الذي - 00:10:34

لحظات رحلة القميص. قميص الفرج قميص الفأل. رحلة القميص الذي سوفر به من الشام من مصر الى الشام. فلما انجى البشير القاه على وجهه فارتدى بصيرا. قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما هم تعلمون. الم اقل لكم اني اعلم من الله - 00:10:54 ما لا تعلمون؟ الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون. الله اكبر هذا هو اليقين. وهذه هي ثمرة التوحيد. وثمرة التعلق بالله عز وجل.

وحسن الظن به. ولكن يعقوب - 00:11:24

ومن سار في ومن سار في ركب من المتفائلين يقولون سيفتح الله بابا كنت تحسبه في شدة اليأس لم يخلق بمفتاح. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنّة. ونفعني واياكم بما فيهما من الآيات والحكمة - 00:11:44

اقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولهم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه. ان ربى رحيم ودود الحمد لله وصلى الله وسلم وببارك على رسول الله. وعلى الله وصحبه ومن والاه اما بعد. فمع ما - 00:12:04

تقريره وبيانه الا ان بعض الناس يأبى الا ان يردد مفردات اليأس والقنوط. سواء فيما يخصه او يخص واقع الامة وانه هو حالة استثنائية من موضوع الفأل. فهو يعيش اليأس في كل تصرفاته. لا يكاد - 00:12:24

يفرح بشيء والعياذ بالله ولا يكاد ينتظر شيئاً حسناً بل حتى الاشياء الحسنة تقلب في عينه سيئة ولسان حاله يتمثل قول القائل لو اتجرت ببيع الطواقي والكوفيات لخلق الله اناسا - 00:12:44

بلا رؤوس. قارن بين هذه النفس المحبطة المتشائمة. وبين قول مورق العجل. احد السلف رحمة الله عليهم قارن بين اولئك وهذا الذي يقول قد دعوت الله بحاجة منذ اربعين سنة - 00:13:04

فما قضاها لي بعد فما يأبى منها. دعوت الله بحاجة قبل اربعين سنة فما قضاها لي بعد فما يأبى منها. ومن شؤم التشاوم ان بعض هؤلاء اذا حدثته بنصوص حسن الظن وبسيرة يعقوب ويوسف وبسيرة نبينا عليهم الصلاة والسلام اجمعين - 00:13:24

قال لك هؤلاء انباء. يعني لا مجال للمقارنة بيننا. وكأنه يقول لك بلسان الحال ان الله قصها علينا للتسلية فحسب لا للاعتبار ونسى هذا او تناهى ان الله عز وجل ذكر - 00:13:54

اليأس في سورة يوسف في عدة مواضع ثم ختم السورة فقال جل وعلا لقد كان في قصصهم عبرة لاوي الالباب ما كان حديثاً يفترى ونسى او تناهى ان الله قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بعد - 00:14:14

ان ذكر له جملة من الانبياء اولئك الذين هدى الله فبدها لهم مقتدر. ان كثيراً من الامراض النفسية التي قيدت بعض الناس اليوم عافانا الله واياكم منها. هي ذاتها ذات الامراض اصابت اخرين. لكنها لم 00:14:34

ولم تقعدهم بل انطلقا في فسحة الحياة. ومشوا في مناكب الارض والفرق بين هؤلاء واؤلئك هو كيفية التعامل معها. فالاول الذي اقعده المرظ استسلم والآخر هزم اليأس بالتوكل على الله - 00:14:54

وذبحه بحسن الظن والفال الجميل. فيما كل من اوجعته سياط المصائب. هل ترى من حولك من السعادة انهم يعيشون ذات الوقت والزمان الذي تعيشـه. يكابدون ما تکابـد ويعانـون ما تعانـي بل ربما اشد - 00:15:14

فلست وحدك. لكن الفرق بينك وبينهم انهم نظروا الى الحياة بعين التفاؤل. فرأوا الجمال شائعاً في كل ذراته شائعاً في كل ذراتها واحسـنـواـ الـظـنـ بـالـلـهـ وـايـقـنـواـ أـنـ خـيـرـ اللـهـ خـيـرـ لـهـمـ مـنـ خـيـرـهـمـ - 00:15:34

لنفسهم وان قدره فيهم احسن من تقديرهم لأنفسهم. انك يا ايها المتشائم تستطيع ان اردت التغيير وتوكلت على الله وفعلت ما بوسعك من اسباب ان تبدل الاسوء بالحسن - 00:15:54

اذا لم ترضي بالاسوء وعملت لتغييره بروح التفاؤل. اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. وحسن ظن بك. وتوكل عليك. اللهم اجعلنا من عبادك المتفائلين العاملين. واعذنا يا ربنا من حال المتشائمين المحبطين - 00:16:14